

أضواء البيان

@ 247 @ .

تنبيه .

يؤخذ من قوله في هذه الآية الكريمة : { وكلا وعد الله الحسنى } أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين ؛ لأن القاعدين لو كانوا تاركين فرضا لما ناسب ذلك وعده لهم الصادق بالحسنى ؛ وهي الجنة والثواب الجزيل . ! 77 ! . وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا قال بعض العلماء : المراد بالقصر في قوله : { أن تقصروا } في هذه الآية قصر کیفیتها لا كميتها ومعنى قصر کیفیتها أن يجوز فيها من الأمور ما لا يجوز في صلاة الأمن كأن يصلي بعضهم مع الإمام ركعة واحدة ويقف الإمام حتى يأتي البعض الآخر فيصلّي معهم الركعة الأخرى وكصلاتهم إيماء رجالا وركبانا وغير متوجهين إلى القبلة فكل هذا من قصر کیفیتها ويدل على أن المراد هو هذا القصر من کیفیتها . قوله تعالى بعده يليه مبينا له : { وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة } وقوله تعالى : { فإن خفتم فرجالا أو ركبانا } ويزيده إيضاحا أنه قال هنا : { فإذا قضيت الصلوة فاذكروا } وقال في آية البقرة : { فإذا أمنتهم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون } ؛ لأن معناه فإذا أمنتهم فأتوا بركوعها وسجودها وجميع ما يلزم فيها مما يتعذر وقت الخوف .

وعلى هذا التفسير الذي دل له القرءان فشرط الخوف في قوله : { إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا } معتبر أي : وإن لم تخافوا منهم أن يفتنوكم فلا تقصروا من کیفیتها بل صلوا على أكمل الهيئات كما صرح به في قوله : { فإذا قضيت الصلوة فاذكروا } وصرح باشتراط الخوف أيضا لقصر کیفیتها بأن يصلّيها الماشي والراكب بقوله : { فإن خفتم فرجالا أو ركبانا } ثم قال : { فإذا أمنتهم فاذكروا الله كما علمكم } يعني : فإنه أمنتهم فأقيموا صلاتكم كما أمرتكم بركوعها وسجودها وقيامها وعودها على أكمل هيئة وأتمها وخير ما يبين القرءان القرءان